الباب السابع (نظريات التجديد والتألق والتميز)

نظرية ماسلو Maslow's Theory

المقدمة

نظرية ماسلو للشخصية أو كما تدعى نظرية الاحتياجات الإنسانية، هي إحدى نظريات تحقيق الذات، حيث ظهرت كإسهام فكري جديد ينظر للاحتياجات الرئيسية كالمأكل والمشرب والملبس وتحقيق الذات باعتبار أنها دواعي جديدة للصراعات والتنافسات (لوصيف، ٢٠٢٢)، والاحتياجات حسب نظرية ماسلو دوافع وغرائز توجد لدى الشخص تحتاج إلى اشباع وتحقيق وهي متفاوتة من حيث الأهمية والضرورة (بصيلة، ٢٠٢٠)، وفي هذا البحث سنتعرف على نظرية ماسلو كيف نشأت وكيف تم بناؤها، ونناقش مكوناتها ومبادئها التي قامت عليها، كما نستعرض إيجابيات وسلبيات النظرية.

نشأة النظرية وكيف تم بناؤها

نشأت نظرية ماسلو على يد إبراهام ماسلوAbraham Maslow، وهو عالم نفس أمريكي ولد عام ١٩٠٨م في ولاية بروكلين، وترجع شهرة نظريته في تحقيق الذات والاشباع النفسي من أجل بين أفراد المجتمع، حيث افترض بأن الأشخاص مدفوعين لإشباع احتياجات معينة ثم الانتقال لإشباع حاجات أخرى أي أن الاسبقية في تحقيق الحاجات مهم بالنسبة للناس وهو ما يحدد سلوكهم ويحفزهم لإشباعه (الطوخي، ٢٠١٧).

وقد بنى ماسلو نظريته بناء على مجموعة من الاحتياجات التي تحرك سلوك الإنسان على شكل هرم، مما يعني أن الإنسان لا يستطيع أن ينتقل إلى المستوى التالي دون أن يتم إشباع المستوى الأول منه (لوصيف، ٢٠٢٢).

مكونات النظرية ومبادئها

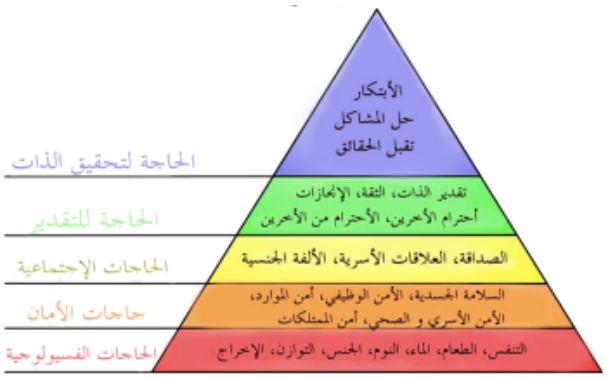

نلاحظ من الشكل الهرمي أعلاه، كيف رتب ماسلو الاحتياجات الإنسانية حسب أهميتها من وجه نظره، فقد وضع الاحتياجات الفسيولوجية في قاعدة الهرم باعتبار أنها أساس الاحتياجات ودونها لا يستطيع الإنسان

أن يعيش، ويرى ماسلو أنه في حال تم إشباع المستوى الأول ينتقل الإنسان محاولا إشباع المستوى التالي وهكذا بطريقة ترتيبية منظمة وليست انتقالات عشوائية، وكلما ارتفع الإنسان في الهرم أصبحت احتياجاته أكثر رقيًا ورفعة (بصيلة، ٢٠٢٠).

لذلك اقترحت نظرية ماسلو على مجموعة من المبادئ الرئيسية (الدين ومهري وزهير، ٢٠١٧)، وهي:

- الإنسان يشعر لبعض الاحتياجات بشكل مستمر، وهذا الاحتياج يؤثر على سلوكه بالتوتر نحو الشيء ولا ينطفئ التوتر حتى يتم إشباع الحاجة.
- تترتب الاحتياجات في هرم بشكل تسلسلي حسب أهميتها وضرورتها.
- تتطور اشباع الاحتياجات بتقدم الإنسان بدءًا من بإشباع الاحتياجات اللازمة للحياة، ثم تلبية حاجات الأمان فالاحتياجات الاجتماعية، ثم الحاجة للتقدير وأخيرًا الحاجة لتحقيق الذات.
- الاحتياجات غير المشبعة تؤدي إلى توتر حاد حتى يتم إشباعها.

وتتكون نظرية ماسلو من خمس مستويات وهي على الترتيب (السيد، ٢٠١٦):

- **الحاجات الفسيولوجية:** ويتكون من المأكل والمشرب والملبس وغيرها من احتياجات الحياة الأساسية، وهي الأولوية في الاشباع حتى يستطيع الانسان المضي قدما في الحياة أي أنها المصدر الأول للدافعية نحو الحياة.
- **حاجات الأمان:** تشمل الأمن النفسي والجسمي والتحرر من كل ما يسبب القلق والتوتر وفقد الأمن وهي تلي الحاجات الفسيولوجية في أهمية اشباعها.
- **الحاجات الاجتماعية:** هي حاجة الحب والانتماء، وتكوين العلاقات الاجتماعية والصداقات لتلبية عدم الإحساس بالوحدة والسعي لبداية تحقيق الذات.
- **الحاجة لتقدير الذات:** هي الحاجة للقيمة الشخصية، والشعور بأن للفرد قيمة في مجتمعه الذي ينتمي إليه، من محبة واحترام ووفاء، وهذا التقدير الصادر للأداء الفعلي للشخص بالنسبة لبقية أعضاء الجماعة.
- **الحاجة لتحقيق الذات:** وهو التكوين المعرفي المنظم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات، أي أنه يتكون من أفكار الشخص الداخلية عن نفسه داخليًا وخارجيًا.

وعلى وجه التوسع فيما يُقصد بحاجة تحقيق الذات لدى ماسلو فقد ناقش (الصرن، ٢٠٠٤) العديد من العوامل المتعلقة بتحقيق الذات حسب نظرية ماسلو، وأهمها:

- **الإدراك الذاتي:** وهي الوعي بالقرارات الشخصية بعيدًا عن تطلعات الآخرين.
- **الأمانة والإخلاص:** وتحمل المسؤولية الفردية عن كل يصدر منه في مجتمعه الخارجي.
- **التطوير الذاتي:** واستعمال ما يتمتع به الشخص من قدرات ومهارات وتطبيقها لنيل حياة مستقرة بناء على تطلعاته ورضاه.
- **التركيز:** وهي الوعي المرتفع في تحقيق الذات.
- **خبرات الذروة:** وهي اللحظة التي يشعر فيها الشخص بالكمال والوعي والإدراك العالي للبيئة المحيطة.

سلبيات النظرية والإيجابيات

من إيجابيات نظرية ماسلو أنها تأخذ في الاعتبار نظرة شمولية للجوانب البدنية والنفسية والاجتماعية والعاطفية للشخص، كما أنها توجه إطار لفهم الدوافع الإنسانية وكيفية تحقيق الذات (الطوخي، ٢٠١٧)، كما أنها أضافت بعدًا جديدًا في تحليل النزاعات الدولية، ووفرت أداة تحليلية مهمة تربط من خلالها الاحتياجات الإنسانية بجميع المستويات، وتحديد وجود قضايا قابلة أو غير قابلة للمفاوضات، وهو يعتبر نموذج حديث وغير تقليدي في تناول المفاوضات في المجتمعات، فهي مفيدة في تسليط الضوء على مصدر الصراعات من خلال إيجاد الإمكانيات التي تلبي احتياجات الأشخاص من أجل تجديد بناء العدل، إلّا أن سلبياتها تكمن في النظرة الشاملة والعامة لاحتياجات الإنسان (لوصيف، ٢٠٢٢)، كما أن الاحتياجات الإنسانية هي أشياء متفاوتة من شخص لآخر من حيث الأهمية والضرورة.

الخاتمة

ختامًا، تعتبر نظرية ماسلو من الأسس المهمة لفهم الدوافع الإنسانية، حيث تبرز تسلسل الاحتياجات بدًا من الحاجات الفسيولوجية وصولًا إلى تقدير الذات بشكل متدرج في ترتيب هرمي، وتعكس هذه النظرية كيفية سعي الأفراد إلى تحقيق احتياجاتهم بناءً على سلوكهم وتفاعلاتهم الاجتماعية.

المراجع

بصيلة، نجيب. السياسة الاجتماعية والاستجابة للاحتياجات الأساسية للإنسان على ضوء نظرية ماسلو. مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، ٨(١)، ٦١٤-٦٢٨.

الدين، عطوي سعد ومهري، عبد الحميد وزهير، بغول. (٢٠١٧). الدافعية والسلوك بين نظرية التدرج الهرمي لأبراهام ماسلو ونظرية العقل الثلاثي لبول مكلين. مجلة أبحاث نفسية وتربوية، (١٠)، ٢٧-٤٩.

السيد، أسماء محمود. (٢٠١٤). العلاقة التفاعلية بين حاجات ماسلو وأثرها على إبداع طلاب الجامعة. مجلة كلية التربية بالمنصورة، ١٩٠-٢١٥.

الصرن، رعد حسن. (٢٠٠٤). *نظريات الإدارة والأعمال، دراسة لـ ٤٠١ نظرية في الإدارة وممارساتها ووظائفها*. دار الرشا للنشر.

الطوخي، طه عبد الباقي. (٢٠١٧). نظرة على هرم ماسلو للحاجات الإنسانية. (١٢٤)، ٦-٨.

لوصيف، الصعيد. (٢٠٢٢). استبصارات جون بورتون، ماكس نيف، ماسلو ضمن نظرية الاحتياجات الإنسانية وأثرها في تحليل النزاعات الاثنية. المجلة الجزائرية في الأمن الإنساني، ٨(٢)، ٥٨٣-١٩٩.